

أدب الأطفال العربي في مكان آخر

ربا طوطح

ملخص

أدت التغيرات السياسية والاجتماعية العالمية والعربية في العقدين الأخيرين إلى تهجير ملايين العرب ونزوحهم من بيوتهم ومدنهم وبلدانهم. وكما في تجربة التهجير الفلسطينية وتجارب النزوح العالمية، يكون أثر التجربة المرئي واضحاً على الأطفال بفعل التشتت الجغرافي والصحي والتعليمي والذي تناقلته وسائل الإعلام بكثرة. أما البعد غير المرئي والإدراكي وتطور تشكّل الهوية لدى الأطفال فيمتد على مر عقود أخرى قادمة، تشكل مصادر المعرفة والكتب أهم روافده. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة حملات عديدة للتضامن مع الأطفال المرتحلين على شكل مبادرات لتعزيز القراءة. ومن جهة تأتي هذه الحملات في مجملها لغرض دعم فرص التعليم لدى الأطفال بعد غيابه بسبب الارتحال، ولدعم فصح الاندماج في المجتمعات المستضيفة من جهة أخرى. تداولت هذه المبادرات أنواعاً من الكتب ذات الموضوعات العامة التي تم شراؤها من قبل مؤسسات دولية وتوزيعها على تجمعات اللاجئين، بالإضافة إلى الكتب التي تم إصدارها وتناول موضوع الهجرة والحرب. وعليه تقدم هذه الورقة تساؤلاً حول مكونات البنية السردية بالتركيز على الراوي والمروي له في الكتب التي تتناول موضوع الهجرة والحرب فيما تم إصداره خلال السنوات الثلاث الماضية وتم توجيهه للطفل العربي. من المفترض أن تستند هذه القراءة على ما تقدم به مقدادي حول البنية الحكائية لأدب الأطفال العربي. وتركز على حضور الطفل ومشاركته في رحلة اللجوء ضمن هذه الكتب، وكيفية تشكّل العلاقة بين الراوي والمروي له في سياق عابر للحدود. وتتناول الدراسة الخطاب الروائي الذي يصف هذه العلاقات من منظور بختين.

1. مقدمة:

منذ تجربة التهجير الفلسطينية في العام 1948 إثر الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين المنبثق عن اتفاقية سايكس بيكو، والتقسيم الاستعماري للبلدان العربية، لعبت القضية الفلسطينية واللاجئون الفلسطينيون دورا هاما في تشكل هيئات مناهضة للاستعمار في هذه البلدان. وعلى الصعيد الثقافي، حفزت حالة اللجوء مثقفين فلسطينيين وعرب نحو تجربة طليعية في مجال ثقافة الطفل، وكانت دار الفتى العربي من أهم إنجازاتها. وكان لمأسسة الإنتاج الأدبي ضمن إطار هذه الدار أثر في نشوء أدب أطفال عربي حديث ذي بعد قومي نتج عنه رأسمال لغوي اجتماعي ثقافي تُشكل تجربة اللجوء والقضية الفلسطينية جوهره. وأنتجت الدار أدب أطفال يسعى إلى إعادة إنتاج النظام الاجتماعي القائم في تلك المرحلة وتكريسه بمضامين الحداثة ضمن نسق لغوي اجتماعي يعبر عن جماعية المجتمعات العربية. انطلقت هذه المضامين من الحالة الفلسطينية ولكنها اتسعت لأبعاد إنسانية وعربية مقاومة للاستعمار (الناشف 2017). واستمر نشاط هذه الدار طوال عقدين من الزمن أنتجت عبرهما مئات الكتب تناولت العديد منها موضوع هجرة الفلسطينيين والعودة إلى وطنهم ضمن أيديولوجيات سياسية لتلك المرحلة، يذكر منها كتاب "البيت" الذي يصور بيت الفلسطيني متواجداً في وطنه كحالة طبيعية لا يتم تجاوزها بالتقدم بفعل التهجير، بل يطرح الكتاب حلا واضحا في حال عدم عودة الفلسطيني لبيته. ولكن فيما لم تستمر قضية اللاجئين الفلسطينيين في تحفيز الحزمة الطليعية على استكمال مشروعها الثقافي النهضوي المناهض للاستعمار بعد إتمام الاتفاق الأولي لعملية السلام مع الاحتلال على الصعيد السياسي وإغلاق الدار، استمرت بعض المبادرات الهامة على نطاق محلي لم تحظ بالزخم العربي الذي سبق. يذكر بعضها مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في فلسطين، ومؤسسة تالا والجنى في لبنان، حيث أنتجت هذه المؤسسات أنواعا أدبية تتناول قضية اللجوء تحت إطار التاريخ الشفوي أو الرواية أو المواد التربوية. وفيما بعد لم نشهد اهتماما آخر في قضايا اللجوء الفلسطينية إلا في الأعوام الأخيرة حين أنتجت دار كلمات كتاب "البدائي" المترجم عن الإنجليزية كونه كتاب يتضمن رسوما متحركة تتماشى مع صعود ظاهرة الرسوم المتحركة في البلدان العربية. ويتناول الكتاب قصة أحمد عبد الرزاق الصبي اللاجئ في مخيم البدوي للاجئين الفلسطينيين، كتبتها ابنته رسامة الكاريكاتير ليلي عبد الرزاق. وبالإضافة لكتاب البدوي ظهرت مؤخرا بعض الكتب التي لا تركز على قضية اللجوء الفلسطيني تحديدا مثل كتاب "الوصول" المصور لشان تان، الصادر عن مؤسسة تامر والذي يصور رحلة انتقال الإنسان بين الأماكن برمزية عالية، وبطاقة بصرية إبداعية هائلة، وكتاب زنوبيا مترجم عن الدنماركية عن مؤسسة تامر أيضا، ويصور رحلة الطفلة زنوبيا من بلدها سوريا إلى بلاد آمنة،

ثم كتاب غدا تشرق الشمس عن دار السلوى، ولو سألنا ميثا عن دار المنى، وتتناول أيضا في مجملها قصصا للاجئين سوريين نحو بلاد أوروبية أو إسكندنافية.

إن عودة الكتب التي تتناول موضوع اللجوء تأتي بعد مضي عشر سنوات على اتفاق السلام وأقول الزخم الطليعي الجمعي العربي. فلم يتوقع أحد أن يشهد تاريخ المنطقة العربية تجربة أخرى من الانتقال الفعلي للملايين من البشر قسراً أو طوعاً عبر حدود الدول وفي داخلها كما حدث في العراق وسوريا في العقدين الأخيرين. فبدأت موجة جديدة من التهجير عام 2003 إثر الاحتلال الأمريكي للعراق، وانتشار التنظيم المسلح لجماعات سلفية جهادية إسلامية. وأدى ذلك إلى استقرار أغلب المهجرين في الأردن ولبنان وسوريا. ثم نالت سوريا النصيب الأعظم من تبعات الثورات العربية المتتالية، والتدخلات الخارجية في تحويلها لحروب أهلية تستغل التيارات المسلحة المتواجدة في المنطقة. وأهم هذه التبعات كانت لجوء ما يقارب الـ 6.3 مليون من السوريين للخارج، يشكل الأطفال 2.6 مليون منهم، ومن بينهم اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، إلى كل من لبنان والأردن أيضاً. ونظمت جمعيات وجهات ثقافية أردنية عدة مبادرات للإسهام في مساندة الأعداد الهائلة من اللاجئين، منها مشروع خارج أسوار المتحف ومشروع مساحة للقراءة Room to read، بالإضافة إلى برنامج مهارات القيادة والتنمية المجتمعية، التي نتج عنها اثنان وعشرون عنواناً، وتم توزيع آلاف النسخ منها على الأطفال عبر جهات عاملة مع الطفل. إلا أن الوضع تقادم حيث فاضت هذه الدول بالمهاجرين وضافت بهم فآدى بالملايين بالتوجه للاستفادة من انفتاح بعض دول الاتحاد الأوروبية وتركيا لاستقبال أعداد كبيرة من السوريين، مقابل إغلاق الدول العربية الأخرى لحدودها أمامهم، ما دفع بهم للانطلاق في رحلة لجوء صعبة وحرارة عبر البحر والبر للنجاة بحياتهم من طغيان السلاح والقمع والفقر في بلدانهم.

2. الطفل العربي في سوريا: من متلق للأدب إلى أحد شخصياته:

إن ما يميز موجات التهجير العربية الأخيرة أنها دفعت بالمهاجرين نحو فرص أفضل لهم ولأبنائهم اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. فقد شهد المثقفون تجربة إنتاج ثقافية مستقلة عصية في سوريا والعراق قبيل الثورات العربية (الكساب 2017). ففي سوريا كانت موازنة الثقافة لا تتجاوز الـ 0.3% من موازنة الدولة (الحاج علي 2010) وتخضع لرقابة تامة من قبل النظام السوري توالت عبر العقود لتصير رقابة ذاتية على الإنتاج. وفي مجال أدب الطفل، خرج مسح² لأدب الأطفال تم في سوريا العام 2007 إلى جملة ملاحظات حول توافر البنية التحتية للإنتاج الأدبي والنقدي في مجال أدب الأطفال، كالمكتبات المدرسية والعامة، والإنتاج الثقافي للطفل. وكان أهم هذه الملاحظات أن الإنتاج ينحصر بمديرية ثقافة الطفل، وتحديدًا عبر دائرة التأليف

¹ <http://www.unhcr.org/figures-at-a-glance.html>

² مسح أدب الأطفال في البلدان العربية: سوريا. ورقة غير منشورة أنتجت ضمن إطار البرنامج الإقليمي لأدب الأطفال بدعم من مؤسسة أنا ليند للحوار بين الثقافات. 2007.

والمطبوعات التي تتلقى المخطوطات في مجالات التأليف المختلفة (شعر، قصة، مسرحية، رواية، دراسات)، وتحول المميز منها إلى الهيئة السورية للكتاب لإقرار نشرها؛ وتكليف رسامين متخصصين بوضع الرسوم اللازمة للنصوص، ثم تقوم بدراسات حول مضامين ما يقدم للأطفال من مواد ثقافية، ومعرفة مدى إقبال الأطفال عليها ورأيهم فيها، لكن البحث لم يشر إلى هذه الدراسات. وذكر المسح أنه يوجد في سوريا مجلتان الأولى مجلة حكومية وهي مجلة أسامة، والثانية مجلة خاصة وهي مجلة نيلوفر. وعادة ما تقوم مجلة أسامة بببسيطة للقصص العالمية بعد ترجمتها ونشرها. وبشكل عام تعد مجلة أسامة بحسب المسح مجلة متنوعة تحوي العديد من المواضيع العلمية والأدبية والتاريخية والتسالي والمسابقات. وتعد مجلة نيلوفر المجلة الخاصة الوحيدة في سوريا التي تستهدف الأطفال والناشئين، وتتبع وزارة الإعلام في عام 2002، وهي مجلة شهرية، وعدد نسخها الشهرية 10000 نسخة، وتخطب المجلة الفئة العمرية (7 - 12). وتعد مجلة نيلوفر بحسب المسح مجلة هادفة تعالج مواضيع ثقافية عامة واجتماعية وتعليمية، إذ تتضمن مجموعة من القصص المستوحاة من العالم الواقعي للطفل العربي سعياً وراء تحقيق الأهداف السامية والآداب الاجتماعية والأخلاق الفردية العالية. ويشير المسح إلى اهتمام جهات متعددة في تشجيع الطفل على القراءة ومن بينها الأهل حيث يمتلك الأهل مكتبة في البيت تشمل على مجموعة من الكتب المتنوعة ما بين مواضيع علمية ودينية وقصص ثقافية ومجلات، وتحتوي المكتبة على رف مستقل للكتب الموجهة للأطفال. ولا يتناول المسح نظرة الطفل لهذه الكتب، ويركز على نظرة الأهل للإنتاج الأدبي للطفل على أنه ضعيف وغير متطور وغير لافت لنظر الأهل، كون الأديب غير جيد وغير قادر على الإنتاج، وإن أنتج فهو غير قادر على الخروج من بوتقة العمل بالروح القديمة الخالية من الأسلوب العصري. وي طرح المسح أن أهم مشاكل الأدب في متناول الأطفال السوريين من وجهة نظر الكتاب والرسامين والمنتجين والمخرجين هو افتقار الخيال والدعم المادي للإنتاج الأدبي، والروتين في الإجراءات المتعلقة بأدب الأطفال، وغياب الدعم الكافي، حيث أن الدولة لا تعي أهمية أدب الأطفال، وأن دور النشر تتعامل بشكل تجاري على حساب النوعية. وطرحت المشاكل على لسان المعنيين من بينهم مدير مكتبة الأسد الوطنية بحسب المقابلة التي أجريت في المسح عام 2007: "أدب الأطفال يعتبر من الصناعات المتعبة لأنه يعمل على مرحلة عمرية مهمة من ذلك يجب أن يكون كل ما ينتج للطفل جذاباً ومسلماً، ونسبة المستورد لدينا عالية لذلك ما هو موجود اليوم منتج في الخارج وهو مخالف لثقافتنا، وعليه عند إنتاج أي عمل لا يتم مراعاة مدى تناسبه مع الواقع الخاص فينا، إضافة إلى ارتفاع حجم التنافس والتراحم في هذا المجال".

وفي حين استمر واقع أدب الأطفال ضعيفاً على هذا المنوال حتى العام 2012، وقد تلقاه الطفل السوري كرافد أخلاقي وقيمي أساسي مرافق لنوعية التعليم في سوريا، أخذت حالة اللجوء

أعداد هائلة من الأطفال الموجه لهم هذا الأدب والعاملين في القطاع إلى خارج سوريا، وضمن ظروف معيشية أصعب توافرت، على الرغم منها، فرص أوسع من التعبير الثقافي المستقل. فاستطاع بعضهم أن يخطو خطوات ثقافية هامة خارج بلدانهم، ونذكر منها تجربة دار نشر كتب الأطفال "الأصابع الذكية" التي لم تُذكر في المسح، وبدأ نشاطها في دمشق في العام 2005 ويستمر إنتاجها الحالي بين هولندا وتركيا، وأنتجت ما يزيد على أحد عشر كتابا للأطفال في السنوات الخمس الأخيرة. تتنوع موضوعات الكتب التي تصدرها هذه الدار، فمنها المواضيع العامة التي تشمل على الخيال والمتعة، وتتفاوت في قدرتها على تقديم قيم ورؤى حياتية متعلقة بالطفل العربي. ويتزامن إنتاج هذه الدار للكتب مع استمرارية موجات اللجوء من المنطقة العربية إلى الشمال. ولا نعرف عن مقدار متابعة الطفل السوري داخل سوريا أو خارجها لإصدارات هذه الدار لأن أماكن التوزيع وظروفه اختلفت عن الوضع السابق داخل سوريا. فلم تعد الجهة الوحيدة لإيصال الكتاب لمتناول الطفل تقتصر على الدولة السورية، وصار هناك اهتمام أكبر لمؤسسات وجهات رسمية دولية وغير رسمية عربية بإيصال الكتب للأطفال بدافع استعادة الأطفال المرتحلين فرصهم في التعليم والتعلم.

ومنذ العام 2012 بلغ عدد المهاجرين إلى خارج المنطقة العربية المليون ويتركز أغلبهم في السويد وألمانيا. وقد استدعت الأعداد العابرة للحدود رد فعل سياسي واضح من قبل الاتحاد الأوروبي. فأغلب الأطفال الواصلين إلى هذه الدول انتظموا في مدارس الدولة بعد ما لا يزيد عن خمسة أشهر من وصولهم. ويعتبر تعلم اللغة الألمانية أهم متطلبات اندماجهم في المجتمع الألماني مثلا. وفي نفس الإطار وضعت الحكومة الألمانية سياسة واضحة تحت عنوان "المشاركة الثقافية"، قامت عبرها بتنفيذ مشاريع ثقافية ضاعفت ميزانية الدولة في مجال الأدب والمسرح والموسيقى بنسبة 53% بين العامين 2006 و2014. كما روجت للفعاليات ضمن هذه المشاريع عبر المدارس ومؤسسات الدولة وعبر شبكاتها الإعلامية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي كي تفتح المجال للتواصل بين ما يسمى الآن باللجئين أو القادمين الجدد إلى ألمانيا وبين السكان القدامى. وتحت إطار هذه السياسة قامت الحكومة الألمانية بين عامي 2016-2017 بشراء ما بالإمكان شراؤه من كتب أطفال عربية من البلدان العربية عبر جسورها الثقافية المتعددة، وقامت بتوزيعها على المكتبات العامة والمدرسية في المقاطعات الألمانية كمحاولة لاستخدامها في برامج دمج الأطفال العرب في المجتمع الألماني. وأسهم اندماج الأطفال الجدد في مدارس ألمانية بعيد وصولهم إلى الدفع بمبادرات من قبل معلمين وباحثين أكاديميين في الجامعات لتطوير أساليب تربوية جديدة تتناول قضايا اندماج الأطفال في عملية التعليم. وبقي الطفل العربي أهم متلق لهذه المبادرات، ولكنه أسهم أيضا في ردها بتجاربه، فشكل في أغلب الأحيان أحد شخصياتها، وخرج عن دوره الأساس في التعامل مع الكتاب

كمتلق له. وأحد هذه المبادرات اندرجت ضمن تعاون مجموعة باحثين في مجال التربية لإنجاز كتاب " أماني لا تنظري إلى الوراء" الذي نتج عن كتابة تشاركية لطلاب تتنوع خلفياتهم بين اللاجئين وغير اللاجئين من مدرسة شفاندورف المهنية في مقاطعة بافاريا. وكان من بين هذه المشاريع أيضا ما نفذته دار النشر الألمانية شيلار مع دار النشر العربية السويدية دار المنى من طباعة ثمانية كتب للأطفال باللغتين العربية والألمانية معًا ونشرها. كما جمع معهد جوته عدة كتب عربية نشرها شركاؤه في فلسطين ولبنان والأردن ووزعها على مكاتب عامة ومدارس في ألمانيا ليتم استخدامها مع الأطفال. أغلب الفعاليات حول هذه الكتب تدور حول استضافة كتاب عرب، أو حكايتين عرب في مكاتب في المقاطعات المتعددة للمشاركة في خلق روح جماعية بين الألمان واللاجئين تساعدهم على التعبير والانخراط وكسر حواجز اللغة والاندماج. فعلى سبيل المثال قامت مكتبة الشباب العالمية IYL بتنفيذ أسبوع ثقافي عربي في العام 2017 استضافت فيه كلاً من الكاتبين وليد ظاهر ونبيلة محيدلي للمشاركة في فعاليات وندوات حول كتبهم مع عدة فئات يتحدث أغلبها اللغة العربية. يضاف إلى ذلك معرض فرانكفورت للكتاب الذي استضاف على مدار السنوات الماضية ندوات حول أدب الأطفال في الشرق الأوسط والمشاركة الثقافية. وذهبت دور نشر أخرى ألمانية لإنتاج كتب أطفال ثنائية اللغة (ألمانية وعربية) كي تتمكن من استخدامها مع الأطفال ضمن إطار فعالية تكون اللغة الأساسية فيها ألمانية قدر الامكان، كمدخل لتعلم الأطفال العرب اللغة داخل المدارس. وهناك أيضا مبادرة الكتب الصامتة التي قام بإنتاجها المجلس العالمي لكتب اليافعين لمساندة الأطفال للقراءة دون اعتبار أساسي للغة بل للرسوم. ومن جهتهم أيضا نشط العرب المتواجدون في ألمانيا في مبادرات متواضعة لا تنتسب لبرنامج حكومي محدد كإنشاء مجلة³ ثقافية للأطفال "مجلة مريم" تتفاعل المجلة مع المعطيات الاجتماعية والثقافية التي يتعرض لها الطفل في بلد إقامته الجديد، وهي مجلة ورقية تصدر شهرياً، قام بإنشائها لاجئان سوريان أحدهما مقيم في ألمانيا (رعد أظلي)، والآخر في السويد (محمد قنطار) لتسهم في تقليص إشكالية التكلفة العالية لنقل الكتب العربية إلى أوروبا. كما تبادر حالياً مكتبة⁴ العرب الألمانية في برلين "مكتبة بيناتنا" في تنفيذ سلسلة قراءات شهرية قصصية للأطفال في المكتبة. وتعتبر هذه المبادرات جميعها مؤشرا على حضور كتاب الطفل كوسيلة للتعلّم والعلاج والاندماج ضمن السياسات الأوروبية، يتركز تواجد في المكتبات العامة والمدارس ويستعمل من قبل العاملين مع الطفل. ويصل الكتاب للطفل العربي المهاجر عبر القنوات التي وصلت إليه في بلده، أي عبر قنوات توفرها الدولة، لكنها الدولة المستضيفة في هذه الحالة، بالإضافة لأي قنوات أخرى ربحية أو خيرية.

³ <https://mariammagazine.de/>

⁴ <http://baynatna.de/>

3. كتب الاطفال العربية في ألمانيا

وحيث أنه من الصعب حصر هذه المبادرات في إطار محدد من قبل باحثة عربية في بلد أجنبي ذي مساحة كبيرة ضمن نظام كونفيدرالي ضخم، إلا أنه كان بالإمكان التوصل إلى مجموعة الإصدارات التي تتناول موضوع اللجوء في السنوات الثلاث الأخيرة في ألمانيا، وكانت أغلبها باللغتين العربية والألمانية، ولا يذكر أي منها باللغة العربية فقط سوى ما يصدر عن مجلة مريم التي لا توزع ضمن إطار برامج الدولة وبالتالي يبقى توزيعها محدودا. ولم يكن من الصعب البحث عن هذه الكتب فموضوعها واضح لا لبس فيه، يتحدث عن رحلة طفل من وطنه إلى بلاد آمنة وبداية جديدة تتركز التفاصيل فيها على القدرة على العيش المشترك وعلى تقبل كل ما هو جديد بشكل صحي. فمتلقي قصص هذه الكتب كما يشار في هوامش التعريف في الكتب هو الطفل صاحب التجربة المروية بالإضافة إلى متلق آخر وهو الطفل في البلد المضيف. وهذه الحتمية في طرح مضمون الرحلة الصعبة بين أماكن محددة، وتقبل الجديد في أماكن أخرى محددة في هذه الكتب يطغى على أي مضمون آخر يمكن أن يقدم للطفل الذي مر بهذه التجربة. والقليل من هذه الكتب يتناول قصة الرحلة الصعبة لدى أي طفل بغض النظر عن موطنه الأصلي كما في كتاب "لو سألنا ميثا"، وكتاب "هروب راما" مثلا اللذان لا توضح فيهما الأماكن بأسمائها كسوريا أو حمص مثلا، كما لا توضح أماكن الوصول بعد الرحلة بألمانيا مثلا أو السويد، ولكن فحوى الكتاب تكاد أن تنطق بذلك لتشابهها مع كتب أخرى. وبشكل عام، فإن ما يجمع هذه القصص جميعها هو وصف الرحلة كما يعيشها الطفل، ذلك الذي صار أحد شخصيات القصص وليس متلق لها فقط، ومن يرافقه من شخصيات وهم بالأخص الأب والأم، بالإضافة إلى غرباء يحكمهم نفس المصي. وفي أغلب هذه القصص، فيما عدا قصة "هروب راما" لا يكون الطفل هو الراوي لما يحدث على الرغم من أنه بات مشاركا في صناعة النص الأدبي من خلال نقل تجربته، لكن الملفت أن هناك من يروي القصة عنه. وفي أغلبها أيضا يتحد الراوي والكاتب معاً، فيتخذ الكاتب الذي ينتمي للمكان الجديد مهمة إخبار قصة رحلة الطفل، وتصميم خطة الأحداث التي تتلو وصوله للمكان الجديد، وإخبارها أيضا للطفل كمتابعة لتسلسل قصته. ونجد تفاصيل عن الكاتب والرسام في متن الكتاب إما في بدايته أو نهايته، وصورهم الشخصية أيضا في بعض الكتب، وهذا ما يستدعي التساؤل في هذه الورقة تحديدا: ما هي العلاقة التي تقدمها البنية السردية بين الراوي لقصة الطفل والطفل الذي يتلقى قصته بالشراكة مع أطفال في المجتمع المضيف؟ قد تكون أحد المداخل للإجابة عن هذا التساؤل تكمن في أن هذه الكتب تشترك فيما بينها على احتوائها إشارة من الراوي، أي الكاتب، إلى المستقبل بعبارات تتعلق بتعلم اللغة أو الانتماء للمكان الجديد، بالإضافة إلى عبارات بث الأمل. فعلى سبيل المثال قصة "حتم الغد أفضل" ينتهي الكتاب بالراوي يقول "إلا أن ذلك سينتهي ذات يوم،

وحتما سيحصلون ذات يوم على بيت جميل أيضا، وسيسمحون لأبيها بالعمل مرة أخرى.
حتما".

وإذا كان أدب الأطفال العربي هو الأدب الذي ينتج للأطفال العرب باللغة العربية، تركز هذه الدراسة على هذه الكتب التي أنتجت مؤخرا باللغة العربية والألمانية معاً عن دور نشر ألمانية، والتي تتوافر بين أيدي الأطفال العرب المهاجرين، وتعكس حتمية صفة اللجوء ببساطة لأن مفهوم اللجوء في السرد فيها يطغى على أي كتب أخرى قد تحاكي تجربة الطفل في خوض رحلة صعبة ككتاب "رحلات عجيبة في البلاد الغريبة" أو كتاب "رحلة إدوارد تولين". في هذه الكتب ينقل لنا الراوي أحداث وانفعالات ذاتية ناتجة عن تجربة ارتحال يقوم بها آخر ويتلقاها آخرون أيضا. كتاب رحلة إدوارد تولين مثلا هو كتاب أساسه الخيال، يحكي قصة إدوارد تولين الأرنب الدمية الصامته المصنوعة من الزجاج الصيني الذي يخوض رحلة صعبة رغما عنه ا تستغرق أشهرا وسنوات. تتكشف أمامنا عبر رحلته حوارات داخلية راودت إدوارد أثناء الرحلة الصعبة، ونقرأ عن أزياء عديدة تم اختيارها له من قبل كل من امتلكه وجاوره خلال الرحلة ضمن إطار الحاجة لدمية. فأحيانا كان مذكرا وأحيانا أخرى كان مؤنثا، ولكنه يعتبر بالغ الأهمية بالنسبة لهم لأنه مستمع جيد لقصصهم. وفي حين أن الحوار مع إدوارد كان من طرف واحد أي من طرف من امتلكه واعتنى به، فهو كدمية لم يكن بمقدوره مبادلة الكلام، إلا أن القارئ بإمكانه أن يتتبع تطور مسيرة اكتشاف إدوارد لمشاعره واحتياجاته واستفساراته، واستنتاجاته عن احتياجاته عبر الرحلة كمثال تعبيره أنه يود لو ينتمي لأي جنس طالما لا يضطر إلى العيش في ظلمة قاع المحيط. وتبلغ ذروة الروعة في القصة حين يخوض إدوارد رحلة التخيل بأنه ذي جناحين تمكنه من تغيير مسار رحلته الصعبة. فالقارئ يذهب مع إدوارد في تخيلاته حد تصديق أن إدوارد هو الحقيقة والواقع وأن خيالات إدوارد هي الخيال، لا أن كلاهما متخيل. فليس من دمية تشاركنا تجربة ولا من دمية تطير متخيلةً تغير مصيرها. كتاب إدوارد تولين يساعدنا بإسهاب وتروٍ أن نفهم ظروف وتفاصيل الرحلة الصعبة من منظار خيالي قريب من خيالات الطفل وصيرورته في استكشاف ذاته، وقد يكون من أنسب ما قد يقدم لطفل يخوض رحلة صعبة كرحلة طفل سوري إلى بلاد جديدة هاربا من الحرب. وهنا يكمن إبداع النص وأدبيته. أما الكتب التي نسعى للتركيز عليها لا تستغرق في أعماق الطفل، ولكن الراوي منهمك عبرها في التركيز على الرحلة والحدث وما سيحدث. وهي الكتب التي يروج إنتاجها واستخدامها مع الأطفال العرب حاليا خارج المنطقة العربية. قد يكون السبب هو العجالة في إنتاج كتب تحاكي تجربة الطفل لتساعده على التعبير ومشاركة قصص مماثلة للشفاء من تبعات صعوبة الرحلة، وقد تكون في عجالة أيضا لتروي الحدث للأطفال وتساعدهم على قبول اللاجئين في بلدانهم. ولربما ما ينطبق على هذه الكتب هو متعارف في كتب تتحدث عن اللجوء

في بلدان العالم بشكل عام. فنظرة سريعة على بعض الكتب في العالم بلغات غير العربية نجد أن أغلبها تركز على الحدث والرحلة وما سيحدث والأمل، وكأنها كتب علاجية بشكل أو بآخر. من هذه الكتب الشهيرة كتاب "The Colour of Home" لماري هوفمان 1992 الذي يشرح رحلة حسن من الصومال ووصوله لبيته الجديد والمدرسة الجديدة، My Name is not "Refugee" لكايث ميلنر 2017 الذي يشرح للطفل ما بالإمكان أن يصادفه أثناء الرحلة، وكتاب "Marwan's Journey" لباتريشيا دي ارياس 2018 الذي يحكي قصة طفل عربي يرتحل وحيدا مع الجموع ويقطع الحدود ويحلم بالعودة، وقصة "The Day War Came" لنيكولا دافيس 2018، والتي تحكي قصة رحلة صعبة تخوضها طفلة هربا من الحرب ويتم استقبالها كغريبة في المكان الجديد، ولكن تجد طفلا يدعوها للمشاركة مقعده في المدرسة. إضافة لذلك كتاب "Welcome to Nowhere" للكاتبة أليزابيث ليرد 2017 ويحكي قصة رحلة اليافع عمر من سوريا. تشترك هذه الكتب بأن أغلبها أنتج في السنوات الثلاث الماضية على إثر تجربة اللجوء السورية. وتقدم تصورا ما حول الطفل السوري والحياة في سوريا بالارتكاز على ما يتناقله الإعلام، وما تم تصويره عن المجتمعات العربية كأنماط محددة من العيش، وأيضا بالتركيز على محطات محددة في تجربة الطفل الحياتية: الحياة السعيدة الآمنة، الحياة تحت الحرب ورحلة الهروب نحو الأمان، والحياة في المكان الجديد والمدرسة الجديدة. وترتكز على وصف موجز ومتشابه لمشاعر الطفل في تنقله عبر الرحلة. بالإضافة إلى الكتب التي أنتجت حول العالم وتتناول حدث تهجير الطفل السوري واندماجه في مجتمعات جديدة، شهدت المنطقة العربية خلال السنوات الثلاث الماضية ترجمات لكتب تتناول موضوع الأطفال من أصول لاجئة أو لاجئين مثل كتاب "شبح أنيا" لفيرا بروسغول 2018 رواية جرافيكية تحكي قصة يافعة روسية من الجيل الثاني المهاجر إلى الولايات المتحدة، وكتاب "المعيلة" لديبورا أليس 2015 وتحكي قصة يافعة أفغانية تضطر لإعالة عائلتها خروجها عن صفاتها المعتادة بعد النزوح داخل أفغانستان خوفا من حركة طالبان. كلا الكتابين أنتجته دار كلمات. ويأتي كتاب البداوي 2018 لليلى عبد الرزاق عن دار كلمات ليستذكر حياة طفل داخل المخيم أي ما بعد الرحلة أو في وسطها، حيث لم يتم الوصول بعد. يستغرق وصف الرحلة صفحة واحدة من الكتاب فقط، ويركز الكتاب بعدها على تجربة أحمد اليومية في المخيم، وقضايا الشخصية وتفاصيل يومياته كالدراسة والغذاء والعيش وحيداً، واكتشافاته ومهاراته، كلها تدور ضمن إطار بيئة نظراء يشاركونه حالة اللجوء، يكون فيها الاحتكاك مع المكان المستضيف في أماكن محددة ليخدم رسالة سياسية محددة لا تشكل محور الكتاب ولا هدف يصبو إليه الراوي. وأصدرت دار المنى كتاب "المهاجرون" لفيلهم موبيرغ، ويحكي قصة مهاجرين من السويد إلى الولايات المتحدة في بداية القرن التاسع عشر، وتبعها قصص أخرى مثل "كان الأمر

هكذا" لكاترين شيرير 2017 وكتاب " بيت مريح" 2016 باللغة العربية والألمانية وكتب أخرى تتناول موضوع التعايش بالرغم من الاختلاف والتعرف على ما هو جديد في المكان الجديد. وأنتجت مؤسسة تامر كتاب " برزخ" 2011، وكتاب "من لا وجود لهم" 2017 لسيمون سترونجر ويتناولان قصص يافعين يلتقون بالرغم من خلفياتهم المتعددة تفصل قصصهم الصفة الرسمية وهي المهاجر الشرعي والطفل وليد المكان. ثم أنتجت كتاب " مذكرات أطفال البحر" 2014 الذي يحكي قصص الأطفال مع الحرب، وإن لم يكن لديهم فرصة الهروب من غزة باللغة العربية والانجليزية، ثم كتاب "قبلة صغيرة على خدك" 2017 أيضا بالعربية والانجليزية الذي يضم مشاركات من كتاب وفنانين من العالم حول موضوع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة لأطفال لا يمكنهم الخروج، وترجمت في العام 2018 كتاب "زنوبيا" عن الدنماركية والذي يحكي قصة رحلة الطفلة زنوبيا هربا من الحرب.

ما يميز الكتب التي تتناولها هذه الدراسة أنها تركز على حكاية يعاد صياغتها عن تجربة حياتية حقيقية لحدث معاش من قبل ملايين الأطفال بعضها على لسانهم، وبعضها الآخر تناقلته وسائل الإعلام بإغراق وتكرار مرير، واختلفت عما جاء في الإعلام أنها على هيئة كتاب يقدم للأطفال في سياق تقديم طريق الاندماج كأفضل الطرق لتجاوز محن الرحلة والحنين. وعليه تركز هذه الدراسة على ما يظهر حاليا على أنه نوع محدد ومصنف من أدب الأطفال عن اللاجئين تحديداً، وهو الأدب الموجه للأطفال اللاجئين، والأطفال الذين يعيشون مع الأطفال اللاجئين. وبالإمكان وصف هذه الكتب بالكتب الهجينة، أي الكتب التي يدخل في إنتاجها أطفال غير عرب بالإضافة للأطفال العرب وتلقيها كذلك. فبالإضافة إلى أنها تقدم الرحلة الصعبة وما يتلوه من استكمال لقصة الطفل المرتحل، تكون الكتب في أغلبها مطبوعة باللغتين في الكتاب الواحد: العربية والألمانية. وتتبع نظام الكتابة والطباعة من اليسار لليمين، أي النمط الأوروبي للطباعة فيقرأ الطفل الصفحة من اليمين للييسار ويعاود استمرار متابعة الرسم والحدث من اليسار لليمين. والتوزيع الأساسي للكتاب يكون في الدول التي وصل إليها الأطفال كلاجئين، ولكنها تتوافر أيضا في المكتبات العربية في فلسطين ولبنان والأردن، وهي بمتناول الطفل هناك، سواء كان من بين المهاجرين من بيوتهم أو ممن هجر أجدادهم بيوتهم قصرا، أو أولئك المستقبليين للأطفال في مدنهم.

وما تقوم به الدراسة تحديدا هو التعمق في فحص مكونات البنية السردية بالتركيز على الراوي والمروي له في ثلاث من هذه الكتب التي تتناول موضوع الهجرة والحرب. وتحاول أن تفهم استراتيجيات السرد في القصة وتشكل خطاب الراوي والهجين. وتفيد هذه الدراسة في فهم الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة للإنتاج الأدبي للطفل العربي ضمن الأزمة

الحالية للاجئين في العالم وانعكاسها على الخطاب في القصص التي يتم نشرها. ولا تنظر الدراسة إلى هذه الكتب كنصوص ذات بنية مستقلة بذاتها، بل تربطها بالظروف الخارجية أي من حيث بنيتها التكوينية. وتطمح إلى وضع القصة ضمن البنية الأوسع المسببة لها وهي البنية الاجتماعية والسياسية لتجربة اللجوء العربية إلى أوروبا.

4. المنهجية

تعتمد هذه الدراسة منهجية تحليل المحتوى لمجموعة من الإصدارات ثنائية اللغة والمترجمة للأطفال وتم إنتاجها خارج البلدان العربية. تركز الدراسة على دراسة حالة لثلاث كتب من بين هذه الكتب لتبين البنية السردية للكتاب. وتستعرض تلخيص مسهب لكتاب "حتما الغد أفضل"، ثم تضع مقطعاً من نص الكتاب في الكتابين الآخرين " هروب راما" و" أمانى لا تنظري إلى الوراء". وتحاول من خلال ذلك أن تستعرض الإطار العام للرحلة الذي تصفه هذه الكتب، وأن تقدم عينة بصيغة المتكلم وأخرى بصيغة الراوي للطفل. وتقوم بذلك كي تتمكن من فهم المشترك بين الكتب الثلاثة من حيث البنية السردية والمختلف أيضاً، وذلك في سبيل تبيان العلاقات التي يتم بناؤها عبر هذه الرحلات، واستراتيجيات السرد الناتج عنها. ويعتمد التحليل على ما هو موجود في الملخص وعينات النصوص، بالإضافة لأحداث وتفاصيل أخرى تتواجد في الكتب بشكل عام.

5. دراسة الحالة

الكتاب الأول (قصة رهف) /عنوان الكتاب"حتما الغد أفضل"

يحكي هذا الكتاب قصة حقيقية عن رهف التي تعيش في قرية ألمانية صغيرة مع عائلتها المكونة من أبيها الطبيب وأمها وشقيقها حسن وشقيقتيها الصغيرتان أمل وهيا. وفيما مضى سكنت رهف مع عائلتها في مدينة حمص الجميلة في بيت كبير يجمعهم مع أبناء العمومة حيث كانوا يلعبون سوياً، وكان بإمكانهم المبيت في بيت أحد الأعمام لتوافر مساحة كافية للجميع. يلعب الأطفال الغميضة في الشارع حتى اللحظة التي تأتي فيها الطائرات فيسارعوا للبيت، وترتج النوافذ ويبيكي الأطفال. فتطمئنهم الأم. وبعد ذلك تتحول بعض الشوارع لركام، ويجمع حسن بعد لعب كرة القدم مع أصدقائه الرصاصات الفارغة، الأمر الذي لم يكن يعجب أباه وأمه. وبعد حادثة مجيء الدبابات فوق الأرجوحة في المولد تملك الخوف رهف وحسن فقد قامت حرب أهلية في سورية. وفي يوم آخر يصيح المعلم في المدرسة للنزول إلى لطوابق السفلى أو للاختباء تحت المقاعد حين تمر الطائرات. وفي أحد الأيام يخبر الأب رهف وحسن أنهم سيرحلون إلى بلد آخر لا يضطرون فيه للخوف، ولكن دون أبناء العموم. تأخذ رهف دميتها

لولا وتذهب مع عائلتها والأمتعة. يركبون طائرة لمصر ثم قارب صغير وقديم، يطمئن الأب العائلة. يأخذ رجل من طاقم السفينة أمتعة الجميع ليضعها، بعد دخول الجميع للقارب، من بينها دمية رهف. أبحرت رهف وعائلتها مع ثلاثمئة آخرين وكانت الرحلة خطيرة. في الليل يذهب والد رهف ليحضر سترتها وحاجيات الآخرين، ولا يجد الحقيبة ولا النقود والأوراق الثبوتية، فقد ترك المهربون أمتعة الناس لتوفير حيز أكبر للجميع وتحصيل أجور أكثر، ولا بد أنهم سيتمكنوا من بيع الأمتعة وأخذ ما فيها من نقود. يدرك من في القارب أن المهربين أشخاص أشرار ويسعون وراء المال فقط لا سلامة الناس. يخلع الأب كنزته ويغطي رهف بها. يضطجع الصغار في حضن الأم. يدوم الخطر طوال الرحلة لثمانى ليالٍ بغذاء وماء شحيحين. يصل القارب إلى إيطاليا وتصبح العائلة دون بطاقات هوية. تبدأ رحلة العائلة في القطارات من دون تذاكر إلى فرنسا ومن ثم ألمانيا. ولا تتمكن رهف والصغار من الحصول على ما يشربوه لأن لا يملكون نقودا، فيبدأ الصغار بالصراخ ما يزعج امرأة نحيفة بشعر أشقر، فتتهرأ رهف بلغة غير مفهومة. غادرت العائلة المقطورة واستغربت الأم تصرفها خاصة أن "الناس هنا ليسوا هكذا"، وبكت، هي التي ككل الأمهات لا تبكي. ثم جاء المفتش وطلب بطاقة السفر، يحدثه الأب أنهم لا يملكون النقود لشراء بطاقات وأنهم من سوريا. يضع المفتش يده على ذراع الأب ويقول حضا سعيدا ويمضى. يبتسم الأب ويقول هكذا هم الناس هنا سنكون على ما يرام. يصلوا إلى مخيم الاستقبال وقد لزم الأمر شرح الكثير من الأب للمسؤولين. يقضون ثلاثة أشهر في حجرة واحدة صغيرة ولكنهم يتمكنون من الاستحمام. تلتقي رهف هناك بنتا من حمص، وحسن بفتيان سوريين يلعبون معهم. يغادروا الحجرة لبيت آخر أوسع قليلا بثلاثة أسرة ناموا عليها جميعا. بكت الأم هناك وتذمر حسن، ثم جاء رجل وقال إن على رهف وحسن الذهاب إلى المدرسة. في المدرسة لم تفهم رهف لغة المعلمة ولو أنها استخدمت الإشارات، وفهمت القليل من درس الرياضيات، لكنها لم تفهم الفتيات اللاتي أتين للتحديث معها وأهديتها شوكولاتة. ولم تتحدث معهن بعد ذلك أو تلعب. في اليوم التالي جاءت زميلة رهف، دعته للجلوس بجانبها وعرفت عن نفسها "إيما"، ثم بدأت تعلمها اللغة بالإشارة للأشياء وتسميها، ثم لعبت مع زميلات أخريات في الأيام التالية. بعد سنتين، الأمر السيئ الوحيد أن أباه لم يعد طبيبا ولكنه يتعلم اللغة. يساعد أبوها رجلا وقع عن دراجته يوما ما أثار إعجاب رجال الإسعاف. تفكر رهف بعد سنتين بأبناء عمومته وتتمنى أن تلتقاهم، ولكنها الآن تبيت لدى إيما أحيانا وإن كانت إيما لا تبيت في بيتها الصغير. تنتهي القصة بأمل أن يتحسن الوضع.

الكتاب الثاني(قصة راما) / عنوان الكتاب "هروب راما"

ثم واصلنا المسير
متعبين. كنت شديدة التعب.
شعرت أن قدمي تشبهان الصخور التي
نمشي عليها.
كانتا أشبه بالأشجار التي تمد جذورها
بالتراب.

لكني عندما رأيت ابتساماتهم، علمت
معنى الكلمات.
قالوا: "امكثوا!
امكثوا هنا معنا. ستكونون بأمان الآن.
لا حرب بعد الآن".

واصلنا المسير.
لكننا بدأنا نمشي عبر أرض تخلو من
الحرب،
تخلو من المدافع والقنابل، تخلو من
الخوف.
الآن نمشي بأمل.

تقاسموا معنا ما يمتلكون.
الملابس، الطعام... وحتى دمية جديدة.
صار لدينا بيت جديد الآن،
بيت فيه أصوات وروائح جديدة،
فيه ابتسامات وأناس يقدمون المساعدة.
أ يكون هذا بيتنا دائماً
أم سنعود ذات يوم؟

أخيرا وصلنا مستقبلنا.
استقبلنا جيران جدد بأذرع مفتوحة.
سمعت أصواتهم ولم أفهم كلماتهم.

يسموننا المحظوظون.
ذكريات جديدة، آمال جديدة، أحلام
جديدة.
ليس عن الحرب، بل عن السلام.

الكتاب الثالث (قصة أماني)/ عنوان الكتاب "أماني لا تنتظري إلى الورا"

ذات صباح يعود والدها الى الخيمة وهو في غاية السعادة. " أماني، سنغادر لبنان" يقول والدها
في سعادة كبيرة. أمها تعانقه وتتعلق به من شدة الفرح. أماني سعيدة لأنها ستغادر هذا المكان
أخيرا. هل يا ترى سوف يعودون إلى ديارهم؟ خارج الخيمة كانت هناك سيارة في انتظارهم،
لتنقلهم إلى قرية أخرى. من هناك يواصلون السير على الأقدام. ساروا طوال الليل حتى وصلوا
أخيرا إلى ميناء. هناك كان يتم دفع جموع الناس إلى القوارب. ومن حولهم كان هناك رجال
يصيحون. رجل منهم يمسك أمها من ذراعها. يجذبها إلى أحد القوارب. تتعثر قدمها وتسقط في
الماء. أماني تسقط هي الأخرى في الماء. يسرع والدها بمد ذراعيه ويساعدهما في ركوب
القارب. كانت أمواج البحر عالية جدا، وكادت أن تقلب القارب. الطقس شديد البرودة. وجسد

أماني مبتل. يخلع والدها سترته الصوف ويلف أماني بها. يأخذ أمها تحت ذراعه. حتى يدفئها. لمدة يومين وهم يهيمنون في هذا البحر المثلج، حتى وصلوا أخيرا إلى أحد السواحل.

أمها وأبوها حائزان لا يعرفان إلى أين يتوجهون. والدها يتبع مجموعة من الناس ويتحدث معهم. عندما يعود والدها، يقول لهم "أسرعوا، هذا القطار متجه إلى ألمانيا. اركبوا بسرعة، قبل أن يمتلئ".

تُنزِع أماني من نومها، عندما يتوقف القطار أمام بناية رمادية اللون. تفرك عينيها. "أماني، لقد وصلنا. يجب علينا أن ننزل هنا"، تهمس لها أمها.

تصطف جموع الناس في الممر لكي يغادروا القطار. يستغرق الأمر وقتا طويلا حتى تتمكن أماني ووالدها من النزول أخيرا. على رصيف القطارات تجمع عدد كبير من الناس. أماني لا تشعر بحالة طيبة. بعصبية تعض على أطراف يدها المتربة. أماني تتعلق بساق أمها خوفا وتخفي وجهها في طيات ثوبها. جموع البشر تتقدم ببطء شديد. فجأة تظهر سيدة أمامهم. وتعطي أماني سترة وزجاجة ماء وشيئا لتأكله. أماني مستغربة، لا تطاوعها نفسها في أخذ الأشياء. أمها تأخذها بدلا عنها. وتنحني أمام السيدة تشكرها.

عندما تصل أماني إلى المدرسة، كانت هناك سيدة في استقبالها، هي وأمها وأبوها. تصطحب أماني إلى قاعة الدراسة. أمام باب الفصل تقبلها أمها، قبيل أن تدخل أماني الفصل. والدها يودعها ويحضنها كذلك. تجلس أماني بجانب بنت بشعر أحمر وعيون خضراء. تبتسم لأماني. ولكن أماني لا تطاوعها نفسها على رد التحية. كم تتمنى أماني أن تتكلم مع هذه البنت. ولكنها لا تستطيع، لأنها لا تفهم اللغة. طوال اليوم وأماني تتحرك وتتململ بعصبية فوق مقعدها. تنظر مرارا وتكرارا عبر النافذة. تتفحص السماء خوفا من الطائرات.

أماني هنا الآن في ألمانيا منذ عدة أسابيع. في أيام الدوام تذهب إلى المدرسة. أيمه- البنت بالشعر الأحمر- هي الآن صديقتها. ومعظم رفاقها في المدرسة لطفاء معها. إلا أن البعض يتجنبها أو يرمقها بنظرات عجيبة. والبعض الآخر يساعد أماني حتى تتعلم الألمانية بسرعة. تشعر أماني

بالوحدة أنها ما زالت لا تفهم الكثير. ينتابها الحزن وتشعر بالحنين إلى الوطن. وكل يوم تقف أيمة أمام الباب وتنتظر أمانى. تلوح بيدها لأمانى. ثم تذهباً سوياً إلى قاعة الدرس.

5.1 بنية السرد :

اللغة: تستخدم في كل من الكتب الثلاثة لغة بسيطة تشرح قصة طفلة في بلدها الذي اعتادت أن تلعب فيه وتشعر بالأمان، ولكنه تحول إلى مكان غير آمن بفعل الحرب واستخدام السلاح الذي يؤدي للدمار والفقدان والخوف، مما اضطرها لخوض رحلة صعبة إلى بلد آخر حيث تخوض تجربة تأقلم مع المكان، ويساعدها آخرون على ذلك. وتميل قصص الطفلات الثلاث للكتابة الوظيفية والتوليفية كما يصفها مقدادي. فهي **وظيفية** لأن الكاتب غير مشغول إلا في المسألة التي يريد توصيلها، وهي وصف أحداث الرحلة المتسلسلة وآليات الاندماج في المكان الجديد. وهي **توليفية** فتعتمد على القصص كما وصلت من الطفل نفسه أو من القصص المشابهة المتكررة عبر وسائل الإعلام. وتحتوي على جانب إبداعي تظهر فيه ثقافة الكاتب وتوجهه الفكري. فنرى الكاتب يقدم مشاعر الشخصيات عبر حواراتهم القليلة، ويتخلل القصص تكرار لوصف لحظات استرجاع وحنين، لا تظهر خلال الرحلة الصعبة التي تحتل الحيز الأكبر في القصص، لكنها تتركز في كل لحظة تميل فيها الطفلة إلى الشعور بالراحة أو الأمان، وإن كان مؤقتاً. فرفه تذكر درس الرياضيات في بلدها لأنها تعرف الأرقام الآن في ألمانيا، ويسهل فهمها مقارنة بما يصعب فهمه بسبب عائق اللغة، وتذكر ابنة عمها والليالي التي باتت فيها أحدهما في بيت الأخرى لأنها الآن لديها صديقة تنام في بيتها أحياناً. وراما تفكر بالعودة للوطن في الوقت الذي يصير لها بيت جديد بأصوات وروائح جديدة، وابتسامات في المكان الجديد، أما أمانى فتشتاق لبيتها حين تصل إلى المخيم الأولي في ألمانيا وتنام في سرير دافئ، وتترقب الطائرات من نافذة المدرسة حيث يسود الهدوء والطمأنينة بين الأطفال الآخرين، وتستمر في استذكار الماضي حين تروي مع صديقتها الجديدة قصة نجاتها. تقدم لحظات الاسترجاع هذه وقفات للقارئ يعود بها لبداية القصة كلما مرت عليه أثناء القراءة، وتخلق حلقات من السرد تعود في مسيرها كل مرة إلى نقطة أساسية هي الماضي. وقد يعتبر هذا الاسترجاع فسحة الخيال التي يقدمها الكاتب، ولكنها تعتمد أساساً على الواقع والتجربة المعاشة. وتسهم لغة رسوم الكتب أيضاً في التعبير عن الفكرة باستلهاً من الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام عن قصص مشابهة حدثت فعلاً. وكوسيلة مساندة للقصة فهي تعكس جانب تصويري حقيقي عنها، باستثناء قصة راما التي استخدمت فيها تقنية تصوير لوحات من هياكل حجرية للفنان السوري نزار علي

بدر تعبر عن سيرورة رحلة الشخصيات فنياً. وتتبع الرسوم الأحداث باستخدام عنصرين ثابتين هما الشمس الدائمة التواجد في كل لوحة، بالإضافة إلى المادة وهي الحجارة التي صنعت منها الشخصيات، وبقيت هي ذاتها المكون الرئيس للشخصيات عبر الرحلة وبعدها. وتعتبر اللغة في قصة راما سواء المكتوبة أو من خلال الرسوم هي الأقرب إلى فسح متخيلة يخلقها الكاتب عن الحدث، فتكثر التشبيهات والرموز في عملية السرد، إلا أنها تظل منصاعة للخط الوظيفي والتوليف.

الأحداث: تتشابه الأحداث في قصص الفتيات الثلاث إلى حد كبير لدرجة أن حدث الالتقاء بالطفلة التي اسمها إيما، يعبر عن نموذج الطفل في المكان الجديد، يتكرر اسمها ذاته في كتابين بهيئتين مختلفتين مرة يكتب "إيما" ومرة "أيمة" لكنه يخدم نفس تسلسل الأحداث. وتسلسل الأحداث يأتي كالاتي: الطفل يصحو من النوم، يتواصل مع أهله، يبدأ بفعل معين، ثم ينقطع الفعل بسبب مؤثر خارجي، ثم تحدث حالة من الخوف وترافقها فوضى العلاقات مع الأهل، وفوضى مشاعر والتساؤلات. يتخذ الطفل موقفاً أو يقوم برد فعل تجاه المؤثر. بعدها تحدث حركة سريعة للجماعة ليلا تشمل الطفل والأهل وآخرين، وبمشاركة متعلق عزيز على الطفل وفي الغالب هي الدمية أو السترة، ثم تبدأ الرحلة المجهولة. تبرز أدوار معينة للأب والأم بعلاقتها مع الطفل وتتركز على الحماية والطمأنينة. وحين تتطور الأحداث تحت الخطر تعود فوضى المشاعر والترقب، توصف لنا حواس الطفل ومشاعره بإيجاز، أغلبها صمت ومونولوج داخلي، ولا تواصل كلامي مع الأهل. بعدها تبدأ الرحلة في القارب، وفي القطار، ومشياً. ويرافق ذلك ظهور أفراد آخرين في نفس الرحلة. يعود الأهل في حالة اضطراب بسبب التوقف في محطة غير مرغوبة، ثم يشعر الجميع بالفرح بعد التمكن من متابعة الرحلة. عند الوصول إلى المكان الثاني تكون لدى الأهل معرفة معينة حول الثقافة في المكان الجديد، فيقوم الأب بوصف حالة التعب والحاجة للمساعدة لمن هم متواجدون فيه، وتظهر قدرة الموجدوين هناك على المساعدة. يتلو ذلك توفير مكان للنوم والاستحمام، يتلوه انتظام في مؤسسات الدولة ونظام الحياة وتعلم اللغة والتعبير عن اللغة كعائق. ثم يتم دخول الطفل الغريب ليقدم المساعدة ويتملك مصادرا لها. فتحدث مكاشفة ثم تبيان صفة ما لدى الطفل يمكن أن تمده بالأمل، ومن ثم ينتهي الكتاب بالوعود بغد أفضل.

هذا التسلسل يصور نوعين من الحركة يختبرها الطفل تخدما وصف الحدث. **الحركة الحرة**، وتشتمل على فسحة من القرارات الخاصة، وتعتمد على مقدار معارف الطفل وتجاربه وتطورها ضمن بيئة مألوفة. فمثلا نجد أماني مندفعة للخارج صباحاً بالرغم من عصيدة الكراميل، وبالرغم من تجمع العائلة لوجبة الفطور، وتقرر ألا تشارك لأنها تريد اللعب مع

صديقها. ونجد رهف تذهب للمدرسة مع صديقتها كل يوم دون مرافقة الأهل، ونجد راما تعدو عبر الصخور والرمل، وكما تقول "لنا حرية اللعب، وحرية الذهاب إلى المدرسة. لنا حرية شراء الفواكه والخضراوات في السوق". أما النوع الثاني فهو **الحركة ضمن الجماعة** وسط الأزمة، والتي تتركز خلال الرحلة وبعدها. وهذه الحركة تكون ناتجة عن قرارات الأهل والآخرين. فيتبع الطفل أهله ويبقى معهم ولا يغيب عن ناظرهم، وينضم لدائرة تلقي ما يعرفه الأهل عن الأماكن والناس، فتنشكّل مشاعره بارتباط وثيق مع مشاعر الأهل والجماعة التي هي مرتبكة في أغلبها، وتحدد دائرة معارفه الخاصة، وتتمحور حول الحدث والنجاة ضمنه. فنجد رهف تدرك أنها لا يمكن أن تسأل إن كان بإمكانها أن تحصل على مشروب. فقد كانت تشعر بعطش شديد إلا أن أباه لم يكن لديه نقود لبطاقات السفر فلن يكون لديه بالطبع نقود من أجل مشروب. أما راما فتقول "حاولت خطواتي أن تلحق بخطى جدي الواسعة. حاولت أن أتشبث بيد أمي لكنها كانت تحمل بطانيات وحزما من الملابس". وأماني تتعلق بساق أمها خوفاً وتخفي وجهها في طيات ثوبها، وفجأة تظهر سيدة أمامهم وتعطي أماني سترة وزجاجة ماء وشيئاً تأكله. أماني مستغربة ولا تطاوعها نفسها للأخذ فتأخذها أمها بدلاً منها. وما بعد الرحلة تستمر حركة الطفل ضمن نفس الإطار، ففي المدرسة تبدو الطفلة وحيدة تتلقى المساعدة من الطفل الغريب، ثم يتدرج اندماجها ضمن إطار تعلمها للغة. لا تعود الطفلة للحركة الحرة بل للحركة المنوطة بالجماعة القادمة إلى المكان الجديد.

الشخصيات: عدة شخصيات تتكرر في القصص الثلاث. فالطفل هو ناقل الحدث ومبرر وجود الشخصيات الأخرى فيه، ويتراوح التركيز في القصة بين الشخصيات وبين الحدث، وتميل غالباً باتجاه الحدث. فالوالدان، والأخوة والأصدقاء والأقرباء، والحيوان الأليف أو اللعبة، والجنود السيئون أو المهربون، والمجهولون الذين ينضمون للرحلة، والشرطة والموجودون في المكان الأول والثاني، والأطفال في المكان الثاني جميعهم تربطهم مع الطفل تجربة على مدار الحدث. فهم جزء من الوصف والتنقل، ومن صعوبة الحدث ومن النجاة منه. في البداية تظهر شخصية الطفلة عادية تلعب كباقي الأطفال في العالم. وعندما يحين الوقت الصعب نجد رهف **مراقبة**، تراقب الحرب، وسقوط الطائرات، والهدم. ثم تغيب عن صنع الحدث تحت القصف ووصفه. لكنها تظهر في الرسوم **خائفة**، نسمع صوتها حين تسأل عما يعنيه الرحيل إلى بلد آخر. لا تعترض كما يفعل أخوها ضد قرار الرحيل، ولا تخالف رغبة الأهل طوال القصة. نسمع عما تفعله ضمن إطار الحدث بصوت الراوي، ويشترك ظهورها مع ظهور أخيها حسن في أغلب الأوقات، إلا عندما ينقل لنا الراوي **لحظات إدراك** تنكشف لرهف عبر الرحلة، فيظهر الراوي وعي ما لدى رهف يختلف عما تحظى به أخواتها الصغيرات في الرحلة، لا تتمكن منه هي مثل المكوث في حضن أمها. كما يظهر لنا إدراكها أن طلب شراء المشروب هو أحد

المستحيلات بعد سرقة الأموال من الأب، وحين تدرك أن أمها تبكي بالرغم من أن الأمهات لا يبكين، وأن ذلك حدث بالتأكيد فقط لأن أمها كانت مرهقة. وبالإضافة إلى لحظات الإدراك تتخذ عدة قرارات أولها، بأن تأخذ معها الدمية لولا التي تناجي عبرها ذاتها، فهي تشعر بالشفقة تجاهها لأنها مضطرة لهذه الرحلة الصعبة، بالرغم من أنها ليست دمية حقيقية. وتقرر أيضا ألا تبكي في يومها الأول في المدرسة في المكان الجديد لأن البكاء لا يفيد عدم فهمها للغة. تمتد لحظات الإدراك وصنع القرار لتبرز طاقة ما لدى ريف تمكنها من الإقبال على المجهول، فنقول لأخيها المتردد "لا يحتاج المرء للحديث أثناء لعب الكرة"، وتقول لنفسها "لا يحتاج المرء أن يتقن الألمانية لكي يلعب الكميشة". أما الرسوم، فبعكس القصة، تصور ريف مع وصولها للمكان الجديد أكثر هدوءا، ترتدي الحجاب الذي لم تلبسه طوال القصة ويدها تنطوي على جسدها. ويثبت لنا الراوي هذه القرارات ولحظات الإدراك لدى ريف كجسر يصف لنا من خلاله التحولات في القصة.

أمانى تظهر محجبة بأول القصة ولا نعود نراها ترتديه لاحقا. طفلة مندفعة مقبلة وعجولة تريد اللعب. وفي أول حوار تقوم به نجدها مصممة في اختياراتها تتخذ قرارات لكنها تلتزم بذات الوقت بتعليمات الأهل. يظهر الأب موبخا في الصورة، لكن القصة تتطور حسب رغبة أمانى؛ فهي لا تريد أن تأكل بل أن تذهب لتلعب في الخارج. وكما قصة ريف، تفقد أمانى حياة عادية في الأوقات التي لا يوجد بها مواجهة مباشرة مع الحرب. لا بل تفقد انتصارات بسيطة في اللعب تشعرها بسعادة كبيرة. تقاوم أمانى الحدث العظيم بالانكسار أولا وطمأنة النفس، ثم تستجلب الخيال كي تتمكن من فهم ماهية الحرب، فيخبرنا الراوي في طريق أمانى للمدرسة بعد القصف، "أمانى يتخيل لها، وكأنها هي وبنان شخصان من المخلوقات غير الأرضية، قد هبطا على كوكب غريب". وتظهر أمانى في الصور كباقي الأطفال في المدرسة، ولكن الراوي يحدثنا عما تشعره بحواسها أي ما تسمع من صوت الدوي، وما ترى من طائرات، ولكنه يخبرنا عن خوف الآخرين، فنعرف أنهم سيكون حولها ولا نعرف إن كانت تبكي هي أيضا، لكننا نراها تمسك بيد بنان حين يبكي وتظل تنظر للأعلى في الرسوم. وفي حين ظهر المعلم والمعلمة خائفين، إلا أننا لا نسمع من الراوي إن كانت خائفة هي نفسها إلا في إطار الشعور الجماعي. وفي الطريق نحو البيت تركل أمانى أغلفة الرصاصات القديمة بقدمها. ولعل هذا الفعل الأول الذي ينقل لنا عن أمانى بوضوح وليس ضمن فعل الجماعة. قد يكون هذا الفعل فعل مقاومة ورفض. وأثناء الرحلة الطويلة يبدأ الراوي بنقل مشاعر أخرى بوضوح مثل الفزع والخوف "تقطق أسنانها من الخوف"، "يتملك أمانى خوف فظيع"، "تغطي رأسها بين يديها"، تحضن الدمية بقوة، "تسوء حالة أمانى، تشعر بالغثيان وتتقيأ"، "مرارا وتكرارا تنظر أمانى إلى الورا". تظهر على أمانى أعراض الصدمة النفسية فور وصولها إلى ألمانيا، لا تتجاوب مع

الأخرين، ترفض المساعدة. وعندما يحين موعد العودة لحالة اعتيادية ما كالذهاب إلى المدرسة مثلما فعلت بالسابق، نجدها تذهب مع الوالدين بعد أن اعتادت الذهاب وحدها أو مع بنان، كما يخبرنا الراوي عن مخاوف الذهاب إلى المدرسة بالأ تفهم لغة الأطفال الغرباء "تتحرك وتتململ بعصبية فوق مقعدها. تنظر مرارا وتكرارا عبر النافذة. تتفحص السماء خوفا من الطائرات". تخف هذه الأعراض حين تتعلم بعض الكلمات، ولكنها تبقى على الوحدة والحزن. ويخبرنا الراوي أنها تشعر بالسلام لأنها شاركت قصتها مع صديقتها الجديدة أن أيمة الآن تفهم قصتها.

بالنسبة لراما، فهي طفلة متألمة في بداية القصة، تتحدث هي نفسها باستخدام تشبيهات وتصويرات وكأنها تروي قصتها لنا في فيلم، ولها قدرة على القص والمقارنة وإطلاق الحكم على حالها في الماضي على المستوى المتواضع الصغير، كالمقارنة مع أوقات وأحوال اللعب قبلا فتقول "لم أكن أعرف أن حياتنا ستتغير"، وكذلك على المستوى الأعم والأكبر، كمفاهيم السلام والأمن فتقول "هل نحن أحرار؟". ومثلا تقدم مفهوما للحرية يختلف عما يقدمه جدها وتطرح لنا الاختلاف. كما أنها تقدم مفهوما للحرب فهي تقول أن الحرب هي شح الطعام وتغيير الحياة والجوع والألم، ومفهومها لمقاومة الخوف والحرب كعناق أمي، وذراعي جدي. وتبرر الخوف فتقول "بالرغم من أني فتاة كبيرة". يتناوب الكاتب الدور مع راما أحيانا، فنجدنا نسمعه يقول من خلال راما "تيار يحركه الأمل" و"أبحرنا على أمواج من الأمل والصلوات". تخفي راما في إحدى محطات الرحلة، فبعد أن تقول صلينا من أجل الذين انتهت رحلتهم في البحر، نجد والديها يزرعان بذورا لأولئك الذين لم يصلوا إلى الحرية، ولا تفعل ذلك معهم كما فعلت حين صلوا. تغيب راما عن رسوم تلك الصفحة أيضا. تتابع القص بأنها واصلت المسير معهم، لكنها تخبرنا بأنها تشعر أن قدميها تشبهان الصخور التي تمشي عليها، كالأشجار التي تمد جذورها في التراب. هنا لا نعرف إذا تابعت راما الرحلة مع أهلها فعلا أم روحيا، على الرغم من أنها تظهر في الصور التالية، ولكن الزهور تظهر أيضا وتكبر كلما تابعتنا الصفحات. وعند تلك اللحظة تصف المسير بمكان يخلو من الحرب ومن الخوف. تعيد الظهور لاحقا حين تقول "أخيرا وصلنا مستقبلنا" حيث هناك من يستقبلهم ومن يساعدهم. تطل فكرة بقائها الجسدي لاحقا، وينتهي لنا أن القصة تصل إلى مفترق، ففي مكان ما نشعر بغياب راما وفقدانها، وفي مكان آخر نجدها مضطرة للعودة كي تكمل سرد الحدث، أو أنها تسرده روحيا.

قد يستغرق التبحر بالشخصيات الأخرى في القصص وقتا أطول، ولكن يجدر التركيز على الطفل في المكان الثاني. في القصص الثلاث، تظهر الطفلة إيما أو أيمة في اثنتين منهما، والجيران في قصة راما. في حين تظهر إيما صامتة ولكنها على دراية كبيرة بما عليها أن تفعله تجاه رها وأماني، كأن تساعدهما على فهم اللغة، وعلى إيجاد المكان المناسب، وعلى اللعب،

فتجلبا القصص والشوكولا وتشيران إلى الأشياء لتعلما بأسمائها. تشعر أمانى ورهف بتحسن حال ارتباطهما عن قرب بإيما. وتفهم أيمة ما الذي حدث مع أمانى عبر كتاب وليس عبر لسانها. وفي كتاب راما، يقدم الجيران المساعدة ويتقاسمون معها الملابس والطعام والدمى دور أشبه بدور إيما في القصص الأخرى.

الحيز: توحى القصص بارتباط أوقات محددة بصيرورة الحدث. فالصباح يرافق اللعب، والأهل والارتباط بهم. أما الظهيرة فتنبئ بالخطر، ويعيش الطفل الخطر، يقاومه بطريقة ما. المساء يرافق اضطراب الأهل، وتدهور الأمور أكثر. أما بعد منتصف الليل فتبدأ الرحلة التي تستمر لعدة أيام، تنتهي بالوصول في الصباح إلى المكان الأول، حيث يمكثون لعدة أيام، ثم المكان الثاني حيث يمكثون لعدة أشهر. وبعد ذلك يشار ليوم الذهاب إلى المدرسة. وتعتبر هذه الصيرورة عن زمنية الانتقال من الحرب إلى الأمان ويمكن وصفها بـ **زمنية اللجوء**، تظل تتخللها وقفات لزمن الحنين التي تتكرر في عدة أماكن كما ذكرنا سابقا. وترافق زمنية اللجوء **حيز اللجوء**. فالبيت الأصلي في الوطن هو جزء من حيز اللجوء، والقرية حيث ساحة اللعب، ثم المدرسة التي تتفاوت في الهيئة الذهنية للذاهبين إليها، والبيئة المحيطة لها كما تراها رهف وأمانى عبر نافذة المدرسة. فيمتد حيز اللجوء ليشمل الرحلة عبر وسائل نقل مختلفة، ويشار إلى تدخل الزمن الذي يقضيه الطفل في كل محطة من محطاته (البحر، القارب، القطار، طريق المشي، المكان الأول، المكان الثاني، المدرسة، البيت الثاني).

المؤلف: يقدم الكتابان "أمانى لا تنظري إلى الورا" و "هروب راما" كل من الكاتب والرسام والمترجم في صفحات منفصلة عن القصة إما في بداية الكتاب أو نهايته. جاء في مقدمة الكتاب الأول نص باللغة الألمانية فقط من الكاتبة كاترين هولليه يقول، بأن إنتاج القصة جاء على إثر ورشة كتابة جماعية شارك بها مجموعة من اليافعين اللاجئيين وغير اللاجئيين، وعبرت عن قصصهم الشخصية مع فكرة اللجوء، وقامت هي بتحرير القصة بصيغتها النهائية. وتشرح أن الهدف من وراء كتابة القصة هي تعريض المجموعة لتجربة مشتركة يتم فيها بناء جسور بين الثقافات كأفضل طريقة للعيش المشترك داخل المدرسة وفي المجال العام. وتعتبر هذه القصة الأولى للكاتبة حول الموضوع الذي تعتبره من أهم المواضيع الحالية. وترجم القصة عن الألمانية عباس أمين. ونظمت المؤسسة الداعمة للكتاب معرض صور في مجمع تجاري ودعت لمشاركة واسعة في نشاط بناء الجسور بين الثقافات.

أما كتاب "هروب راما"، فجاء باللغة الإنجليزية للكاتبة الكندية أصلا مارجریت رنرز، ثم صدرت عنه نسخة ألمانية عربية. وكما جاء في مؤخره الكتاب باللغة الألمانية فقط أنه نتج بعد أن شاهدت الكاتبة مجموعة أعمال فنية باستخدام الحجر البحري الأملس قام بها الفنان السوري

نزار علي بدر، عرضت عبر وسائل الإعلام. حسبما تقول الكاتبة، فقد سعت للتواصل مع الفنان، واتفقت معه على استلهاهم قصة للأطفال تبين صعوبة الرحلة. وقامت بكتابة قصة راما بلغة شعرية بسيطة. والهدف من الكتاب هو سرد القصة الصعبة والحديث عن الحزن والخوف بأسلوب يلامس إنسانية الأطفال في العالم. وللكاتبة عدة مؤلفات تتناول الثقافات المختلفة كأول يوم في المدرسة حول العالم، وأعياد الميلاد حول العالم. وترجم القصة عن الألمانية فلاح رحيم. وفي كتاب "حتمًا الغد أفضل" تقدم الكاتبة كيرستن بوي القصة من دون شرح عن الهدف منها داخل الكتاب، لكنها تقوم بذلك عبر الناشر وعبر موقعها الإلكتروني. وتقدم الكتاب على أنه للأطفال اللاجئين وغير اللاجئين للتفاعل مع القصة الصعبة. وللكاتبة عدة مؤلفات تتناول تجارب من ثقافات متعددة. ويتوافر في نهاية الكتاب مجموعة عبارات يومية يتبادلها الأطفال بشكل عام باللغتين. وقام بترجمة الكتاب للعربية محمود حسنين.

5.2 استراتيجيات السرد

بعد استعراض عناصر بنية السرد في القصص الثلاث فإن السؤال الذي نريد الإجابة عنه الآن يتعلق بالسبب من وراء إنتاج هذه القصص كأدب للأطفال، وبصورة أخرى مدى **توظيف الراوي في السرد لما يخدم المتلقي**، ونقصد هنا الطفل العربي والطفل المضيف. تظهر وظائف الراوي في القصص الثلاث متشابهة فهو أولاً يسرد علينا أحداث رحلة طفلة يبدأ من مسوغاتها ثم يشرح تفاصيلها لحين إفصاحه عن محطات استقرار الطفلة في مكان آمن. وفي النص السردى يبرز الراوي المفاصل التي يريدها، ويستجلب العناصر ذات الصلة بالمضمون باختصار. ففي قصة ريف نجد أن الراوي من خلال اللغة الوظيفية والتوليفية يضع بين يدي المتلقي هيكل الحكاية وكل ما له علاقة بها من شخصيات وعناصر من وجهة نظره التي تخدم رؤيته للقصة، كوجود حسن بجوار ريف، وبيان ولولا بجوار أماني والزهور في قصة راما. كما أنه يوظف لحظات الإدراك وصنع القرار ليخبرنا عن مسوغ الطفلة لقبول الانتقال إلى مدرسة جديدة، أي أنه يدفع نحو مضمون إدراك الأمل وأن المكان الثاني يهب السلام الذي افتقرت له الطفلة. ويوظف الحركة الحرة ثم الحركة ضمن الجماعة ليحدثنا عن سيورة الأحداث الصعبة، وكيف تتصاعد في مراتب تنتهي إلى نمط جديد هو نمط حركة الطفلة اللاجئة. فهذا النمط يشتمل على ظهورها بمثابة الطفلة الغريبة عن البيئة المحيطة، والوحيدة وليس لديها أقران يشبهونها من حيث التجربة، التي حتما ستندمج في نهاية الأمر بفعل امتلاكها للغة الجديدة، وتفاعلها مع الصديقة الجديدة. ويصور الحيز ضمن هذا النمط بأنه يتسع لأماكن جديدة قدر الإمكان، بالإضافة للمكان الأصلي وهو الوطن. وتنتقل الحالة الشعورية لدى الطفلة عبر الزمن لتخدم وصولها إلى زمن النمط الجديد وهو زمن اللجوء الذي تنشغل فيه بالتعلم

وتجاوز الصعاب وعدم فهمها للغة، وتستذكر فيه الوطن أحيانا وتتابع تحسن أحوال عائلتها فيه، وتأمل بالتحسن بشكل مستمر. وفي كل لحظة يخبرنا الراوي عن مشاعر الأطفال في النص فإنه يخلق مع المروي له رابطة أو اتصالاً حسيًا يتعلق بالأحداث من زاوية بإمكانه التعاطف معها شعوريا. وأنه يذهب إلى أبعد من ذلك أحيانا فيتصل الراوي مع المتلقي في هوامش الكتاب، ويبين بواعث ومسببات إنتاج القصة وتفاصيل إلهامها ومصادر الإنتاج. وفي نهاية القصة أي حين يروي لنا تجارب الطفل حتى الوقت الحاضر في المكان الثاني نجد أن ثقافة الراوي وسلطته في موضعة الطفل في المكان الجديد بين الأطفال الآخرين تسودان فوق تجربة الطفل. وتتجلى رؤية الراوي عن المكان الجديد في نهاية كل قصة من القصص الثلاث، حيث تتناول تعليقا تربويا ما يتناول فكرة التشبث بالأمل، " إلا أن ذلك سينتهي حتما ذات يوم، وحتما سيحصلون ذات يوم على بيت جميل أيضا، وسيسمحون لأبيها بالعمل مرة أخرى". وإن هذه الحتمية في **توظيف الراوي لمضمون الأمل** يشكل خطرا ما، خاصة أن هناك ألوف من الحالات بقيت في مخيمات اللجوء لما يزيد عن عشر سنوات، وألوف أخرى تم ترحيلها أو مهددة بالترحيل. أما قصة راما وقصة أماني فنتهيان بالتذكير بفكرة السلام وحتميته وقد وجدناه في المكان الثاني، وهي فكرة يعاني منها اللاجئون مؤخرا بسبب تزايد مناهضي اللاجئين، وتفشي اليمين السياسي في أوساط الحكم بأوروبا.

ويتخذ الراوي في القصص الثلاث عدة أشكال من التبيين. ففي قصتي أماني ورهف هناك راو **عليم** بكل شيء يحكي قصة كل منهما، ويقدم الأحكام على شخصيات أخرى في النص كإطلاق الحكم على المهربين في قصة رهف بأنهم سرقوا الأمتعة وباعوها للحصول على المال، ولم يهتموا بسلامة المسافرين في القارب. استجلب الراوي هنا حقائق حول المهربين من العالم الحقيقي تلائم قناعاته، وقام باستدخالها إلى عالم القصة، وبإمكاننا أن نجد نماذج أخرى مستدخلة من العالم الحقيقي كما يراها الراوي كنموذج الشرطي المتفهم، والمرأة المساعدة عند وصول أماني إلى ألمانيا، ونموذج أئمة الطفلة المتعاونة. فهذه النماذج هي حقائق حدثت فعلا وتم تناقلها عبر وسائل الإعلام إلا أنها حقائق منقاة، وقد حدث عكسها وتم نشره أيضا عبر وسائل الإعلام، إلا أن الكاتب قام باتخاذ القرار حول نوعية الحقائق التي بإمكانها أن تلائم طفلا بحاجة للأمل والسلام ولا بد له من الاندماج، ومارس سلطة ما في بثها عبر الراوي للطفل. ولا شك في أن ما يطرحة الكتاب أن هذه القصص مستمدة من قصص واقعية حدثت مع أطفال في الواقع، يشير إلى أن طرحة لهذه النماذج هو جزء من مضامين الرحلة أو القصة وتمثل تصوره السياسي والاجتماعي عن ظروف اللاجئين التي يستقيها من توجهات سياسية واقعية في المجتمعات المستضيفة للاجئين. وبالتالي تشكل أفكار الراوي وتصويراته جزءا من التدخل

بمضمون بناء القصة وشكلها الفني بلسان الشخصيات، كحالة راما أو بلسان الراوي كحالة رهف وأماني. ولا شك في أنه يمكننا الاعتقاد أن هذه النماذج أو أن نهايات القصص بما تشمله من رسائل تربوية حول فكرة السلام أو فكرة الأمل هي في صلب وظيفة أدب الأطفال، إلا أن الحديث عن حتمية هذه القيم في سير قصص واقعية للاجئين قد يكون مبالغاً فيه، خاصة أن القضية مازالت مشتتة سياسياً في الواقع. وفي قصة راما يذهب الكاتب ليقدم هذا التصور على لسان الطفلة نفسها. وتكمن سلطة الراوي أيضاً في قدرته على التعبير عن المشاعر الشخصية الباطنة لدى هؤلاء الأطفال على الرغم من أنه لا يعرفهم بل يستند على مصادر وروايات متناقلة شفويًا حولهم، وبالتالي يستند إلى مخزونه المعرفي عمّا يمكن أن توجّه هذه التجربة من مشاعر. وفي قصة راما حيث تحكي قصتها بلسانها، نجد أن الراوي يروي مع الشخصية، وهذا النوع من **التبئير الداخلي** يخدم سلطة الكاتب أيضاً فتضع الرمزية العالية القارئ أمام تساؤل إذا كان التصوير يخدم الخيال والإبداع، أم يخدم تدخل الكاتب في النص.

من خلال شرح الشخصيات ظهرت صفات مشتركة مثلت تصوير الرواة للطفلات الثلاث. وتركز هذه الصور على كون الطفلة مرحلة اجتماعية، حرة الحركة، تحب اللعب وتميل لصنع القرار في حيز ما قبل اللجوء، ثم تتحول لتابعة كثيرة التساؤلات تفتقر للأمان في أثناء الرحلة، تقودها حركة الجماعة وتتسق مشاعرها معهم عبرها، ثم لطفلة مترقبة قليلة الحركة مترددة وتحتاج للكثير من القدرات والأمل للاندماج في المكان الجديد. يملؤها الحنين والرغبة في المقارنة والتمسك بالذكريات، لا تحظى برفاق يبادلونها نفس التجربة، فعليها متابعة الحركة وحيدة ضمن حيز اللجوء. هذا التصوير عبر رحلة اللجوء ينعكس أيضاً في رسوم القصص التي تظهر فيها الطفلة في عدة حالات وتبين مشاعرها وبعضاً من صفاتها، وفي المجلد فهي ذات بشرة أغمق من الأطفال الآخرين، حتى في بلدها، وتظهر محجبة في بعض الأماكن في القصة وغير محجبة في أماكن أخرى.

أما محطات تصوير الطفل لذاته فكانت عبر صوته في القصة. في قصتي رهف وأماني قليلة هي المواضع التي سمعنا فيها صوت الطفلة بحيث لا تتجاوز بضع عبارات. في قصة رهف تركزت عباراتها على التعبير عن الحاجات الحياتية الأساسية مثل الشعور بالدفء والتواصل "وعائشة هل ستأتي معنا إلى البلد الآخر"، "أشعر بالبرد الشديد، أريد سترتي"، "لا يحتاج المرء للحديث عند لعب الكرة". وفي قصة أماني سمعنا صوتها قبل الرحلة فقط حين قالت "أنا لست جائعة. ممكن أخرج الآن إلى بنان"، "لا تكن خائفاً كالأرانب. إنها عاصفة فقط"، وهي عبارات تشير إلى بدايات ميل الطفلة نحو الاستقلالية وتكوين الأحكام، بما يتناسب مع عمر الثانية عشرة ولا نسمع على لسانها شيئاً لاحقاً. وفي قصة راما تصور نفسها بقدرة عالية على القص، والتحليل والتساؤل حول البيئة المحيطة، وتضطر أحياناً أن تحمل معها للقارئ أفكار

الكاتب وتصويراته لكثرة الترميز في القصة. وتضع راما القارئ أمام تساؤلات حول حضورها في الرحلة، فهي تغيب عنا في مكان ما، وتعود لضرورة استكمال السرد بضمير المتكلم. وبالنظر إلى تصويرات الطفلات لذاتهن عبر القصة، فإنه يشير إلى إدراك الطفل للحدث قبل أن تبدأ الرحلة وخلالها، وأنه قد أدت صعوبة التجربة إلى تشكل وجدان ما للطفل يحتوي كل مخزون الألم في التجربة والحنين، بقي معزولا عن المحيط الجديد، وصار من الصعب التخلص منه.

وتشتمل القصص أيضا على محطات تصف نظرة الطفل إلى الأطفال الآخرين. فنظرة رهف وأماني للأطفال الآخرين فيها تردد يتعلق بعائق اللغة فقط يظهره لنا الراوي لا يتجاوزه لأي اختلاف ثقافي أو معرفي أو نفسي، ويخفي خلفه رغبة في التواصل. ولا يعكس لنا ما يدور في خاطر الأطفال الآخرين، سوى أنهم يرمقوها بنظرات غريبة لا نفهم المقصود منها ولا تفهمها هي، كما أن أيمة تظهر مبادرة وتمتلك مصادر تساعد الطفل على تجاوز عائق اللغة والشعور بالوحدة، وهي مُمكن أساسي لاستمرارية الطفلة وشعورها بالأمان والأمل.

ومن هنا بإمكاننا أن نصف العلاقة بين الراوي والمتلقي بأنها تتشكل عبر رؤيته من الخلف ورؤيته مع الطفل، وتسير في معظمها باتجاه واحد، أي أن القصة مستلهمة من قصة أطفال خاضوا رحلة اللجوء لكنهم صاروا متلقين للقصة مع الأطفال الآخرين، لدرجة أن أماني استعانت بقصتها كجسر بينها وبين العالم الجديد في المكان الثاني وشخصياتها. أي أنها استعانت بمنظور الراوي لتطرح صورة نفسها للآخرين، فشحت العبارات بضمير المتكلم الصادرة عنها. واستعان الأطفال الآخرون برؤية الراوي لتفهم قصة رهف وأماني. وفي قصة راما تكرر نظرة الكاتب عنها في نهاية الكتاب فتقول "يسموننا المحظوظون" (الخطأ القواعدي من المصدر). ذكريات جديدة، آمال جديدة. ليس عن الحرب، بل عن السلام. تبدأ قصص الطفلات الثلاث من الراوي وتنتهي عند الطفل، وتقدم له حياته الجديدة بصورة مطمئنة.

ومن أجل إيجاز الفهم حول وظيفة الراوي في القصص، فإن توظيفه لخدمة المتلقي جاءت ضمن سلطة الكاتب على شكل الحياة قبل الحرب فيصر على أن تكون طبيعية كباقي أطفال العالم، ويصر على أن الطفلة نجت من الرحلة ببعض الأثر النفسي الذي يمكن تجاوزه بالاندماج. إلا أن صيرورة حركة الطفل تشير إلى ما هو مفقود لطفلة بعمر الطفلات في هذه الكتب وهي الحركة الحرة في زمن اللجوء، وركزت في المقابل على نوعية الحياة التي يريد للطفل فيصف الخطوات في المكان الثاني بدقة. وعند اجتماع أسلوب القصص الثلاث، نجد أن سلطة الكاتب تتبع توجهها معينا متفقا عليه ضمن إطار السياسات الثقافية العامة، ولكنه ينبع من تصور محدد عن مشاركة الطفل القادم والطفل المتواجد في المكان الثاني. ومن خلال الإجابة عن توظيف الراوي في القصص لخدمة المتلقي تمكنا من استنباط استراتيجيتين تتعلقان

بالسرد في هذه القصص الثلاث. الاستراتيجية الأولى تتعلق بسلطة الكاتب في طرح الراوي العليم الذي يستدخل أنماطا ونماذج تخدم الاندماج. فنمط اللجوء يشمل نماذج محددة من الحركة التي تلازم الطفلة، بالإضافة لحيز اللجوء، والذي يطرح علاقة الأحداث بكل من الزمان والمكان سويا. وتتجلى سلطة الكاتب في طرح استراتيجية أخرى وهي تضمين الأمل، أي حتمية بث مضامين الأمل والسلام بما يتناسب مع منظوره السياسي والاجتماعي لأزمة اللاجئين في أوروبا.

5.2 الهجين في السرد:

ذكرنا أن ما يميز الكتب الثلاثة كأدب موجه للطفل العربي أن المؤلف ليس عربيا، وبالتالي قد تتدرج ضمن الأدب المترجم للأطفال ولكنه مطبوع باللغتين. ولكن الكتب تتناول قصة واقعية عن طفل عربي يرويها لنا كاتب تربطه صلة مع الطفل. وهي أن الحالة الاجتماعية والسياسية المحيطة بكاتب كتب الأطفال المتمثلة بأزمة اللاجئين في أوروبا أوجدت لديه ضرورة ما لتناول القضية ضمن تخصصه. وهذه الضرورة تزامنت مع اهتمام الحكومة في المشاركة الثقافية ومن ضمنها كتب الأطفال كوسيلة لتعلم اللغة ومد الجسور الثقافية. وتعتبر الفترة منذ بدء توافد العرب إلى أوروبا طلبا للجوء في 2015 ذات تأثير هام على الواقع الاجتماعي والسياسي. فتكاثر متحدثو العربية في الشوارع الألمانية مثلا، وتعزز وجودهم في أحياء كاملة كتبت العربية على يافطات محالها، وشكل عدد العرب في بعض القرى ما يزيد عن أعداد السكان المحليين، وانفتحت المكتبات والمسارح بشكل أكبر على تبيان تجربة اللجوء أدبيا وفنيا من أجل خلق فصح تواصل وتعبير بين الفنانين والأدباء العرب والسوريين تحديدا، ومن أجل تعزيز فرص التضامن مع قضاياهم. ومن جهته انخرط الكاتب غير العربي عن قرب مع أطفال من المنطقة العربية، أو سمع عنهم بشكل مستمر عبر وسائل إعلام وأسهم في التصويت في الانتخابات التي تعكس مدى التضامن معهم، بعد أن كان يسمع عنهم عن بعد، أو إن أراد التواصل فإنه سيبادر في المشاركة بزيارة مستشرقة، أو في حملة متضامنة مع فئات محددة في المنطقة. فنجد العديد من الكتب بأقلام غير عربية أو بالشراكة مع أقلام عربية ترجمت للعربية مثل كتاب سانتاكلوز في بغداد لألسا مارستن، وكتاب قطعة صغيرة من الأرض للإليزابيث ليرد وسونيا نمر عن مؤسسة تامر، والصبي والصبية والجدار لأولف ستارك عن دار المنى، ولربما مع الزمن سيظهر كتاب للكاتب السويدي الراحل هيننج مانكل يدور حول رحلته في قارب التضامن لفك الحصار عن قطاع غزة عام 2015. ونتجت هذه الكتب عن زيارات تضامنية للمنطقة العربية. وتشكل الكتب الأخيرة نمطا يشابه الكتب الثلاثة المتعلقة بالدراسة، لكنها

تختلف عنها في أن الكاتب تعرض لتجربة مع الأطفال في المنطقة العربية، وتناولها أدبيا ثم غادر ليكمل مسيرته الأدبية في مناطق أخرى. أما الكتب الثلاث في هذه الدراسة فتتناول أيديولوجيا طورها الكاتب يقدم فيها رحلة يتداخل فيها الطفل العربي والمجتمع المضيف بما يشمل الكاتب نفسه. فقصه لجوء السوريين إلى ألمانيا لا تخص السوريين وحدهم، بل تخص الألمان أيضا وهم جزء منها. وبالتالي لا يجب النظر إلى الكتاب على أنه يروي قصة طفل عربي فقط، بل إنه يروي قصة تلاقي بين الطفل العربي والمجتمع الألماني المتمثل بالناس وبالمدرسة وبالأصدقاء الجدد. والكتاب يعتبر محليا لكل من الطفل العربي والطفل الألماني والكاتب الألماني على حد سواء. وهنا صفة المحلي استدخلت عليها عناصر جديدة تفيد بالتحرف إلى الآخر ضمن إطار المحلي. وهذا التلاقي في كتب الأطفال بالإمكان أن يطلق عليه هجين.

وينشكّل الهجين في هذه الكتب في عدة مواضع، وتسهم البنية السردية في تبيانه. اللغة التوليفية والوظيفية في القصص التي تستخدم مصادر واقعية، ورسوما لكي تصور واقعا مؤقتا يتمثل في الانتقال الجسدي للطفلة ضمن الجماعة بين المكان والآخر، وكل ما هو على أطراف الانتقال في بداية الرحلة ونهايتها ما هو إلا يوتوبيا تمثل حالة سلام في عالم غير سلمي يتسع لخلق رابطة بين الطفل والعالم الجديد دون تعقيدات ثقافية، ويركز على مفهوم "هنا والآن" بحسب بابا (1994). ويعد الطفل مساهم أساسي في تشكيل الهجين فهو ناقل للحدث ويعطي شرعية لسرده وتقديمه للأطفال وتضامن المجتمع معه. بينما الحدث يعتبر البرزخ لتبرير الرغبة بالتضامن من قبل المضيف والاندماج من قبل الطفل العربي وتقبله للحالة اليوتوبية الجديدة وإن لم تكن حركته حرة فيها، وأيضا تقبل الطفل المضيف الحالة اليوتوبية الجديدة وإن اضطر للمشاركة وتعزيز المصادر التي بإمكانها توفير المساعدة. أما حيز اللجوء فيشمل نمط اللجوء الذي يصمم الكاتب قصة الطفل فيه في اليوتوبيا الجديدة.

وتخدم استراتيجيات السرد تشكل الهجين. فاستخدام الكاتب لسلطته في الراوي العليم يدفع باتجاه التأثير في التلاقي، أي أن الكتب تشير إلى تغيير ما يطرأ على الطفلة في المكان الجديد، وهو تغيير إلى الأحسن دوما. كما يستخدم سلطته أيضا في تضمين الأمل فيتشكل الهجين ضمن فسحة من الأمل ما يعزز كيو توبيا. وتشكل علاقة الراوي مع المتلقي المتجهة باتجاه واحد مميز آخر لتشكل الهجين، فيبدو أن الطفلة تتبع ميكانيزمات تشكل الهجين. وكونه ووجدانه الذي يحتوي مخزون الألم في التجربة والحنين قد بقي معزولا عن المحيط الجديد وصار من الصعب التخلص منه، فإن العلاقة لا تميل لصالح الطفلة في تسيير تشكل الهجين. وبالتالي تعيق سلطة الكاتب توظيف الراوي بما يفيد تلاقي الطفل مع الثقافة الألمانية لأن ظروف التلاقي لا تخضع لعلاقة متكافئة.

6. نقاش :

بحسب باختين فإن الخطاب الروائي هو ذلك الملفوظ الذي يتناول الذاتي والغيري، أي العلاقة مع الآخرين فيه على هيئة أفكار عامة، أو رؤى أو تقديرات صادرة عنهم. ويسهم هذا الملفوظ بما هو أبعد من سياقه، أي نحو الحوار الاجتماعي. ويرى أن تناول أي موضوع يخلق جدلية مع الحوار الاجتماعي يصدر عنه أصوات مختلفة ومتعددة تصدر عن الآخرين، يتحتم أن يبرز صوت الكاتب عنها، بحيث تسخر الأصوات الأخرى في خلفيته. ولا يستطيع الخطاب أن يحدد أو يضيف على ما قيل سابقا أو عن رأي عام ما. ويكون حوارى مع ما قيل قبلا، ويبرز متجليا على حدود سياقه وحدود سياق الآخرين. وي طرح باختين ما أسماه بالصوغ الحوارى الداخلى للخطاب بأنه يأتي ضمن حوار بين طرفين أو يكمن في الملفوظ المونولوجي. ويولد الخطاب بداخل هذا الصوغ أي بداخل الحوار بنوعيه الذاتى ومع الغير، ويشكل لقاء الملفوظ بكلام الآخرين عبره. ويرتبط مفهوم الخطاب الناشئ ضمن الحوارية مع استراتيجيات السرد التي استنبطتها هذه الدراسة. فالكاتب يمارس سلطته عبر راو عليم وعبر التضمين كأصوات أساسية في بنية القصص الثلاث، تخدم رؤى اجتماعية وسياسية أعم في المجتمع الأوروبى تجاه قضايا اللاجئين. ويقوم الراوى العليم بممارسة حوار داخلى خلال السرد مبينا العلاقة مع الآخر (الطفلة، الأهل، المهريين). وإذا كانت العلاقة مع الآخر هي جزء من مقتضيات أسلوب الكاتب، فإن أسلوبه يحتوي على عناصر الراوى وعناصر الطفل، ويعيش خطاب الراوى العليم على حدود سياقه وحدود سياق الطفل. وحيث أن العلاقة بين الراوى والمتلقى هي باتجاه واحد، نحو الطفل. فإن الخطاب الذي يخلقه الراوى العليم المتضامن مع الطفل يقلص من مساحة سياق الطفل وفرصه في الإجابة عن الحوار. وتتركس فرص الحوارية في الخطاب بين القصة الإنسانية (أي قصة الطفل وصوت الكاتب في تبيانها) وبين قصة الاندماج (أي قصة الطفل بحسب صوت الكاتب المضطر لتضمين الأمل وضرورة الاندماج). فتتخذ الحوارية شكل المونولوج أكثر من إجابة الحوار. وفي حين أن الرؤى المتجادلة متضامنة في مجملها، إلا أن هذه الاستراتيجيات خلقت فسحا أقل للطفل بأن يشارك كأحد الأصوات الأخرية في القصص.

وتأتي الحوارية في الخطاب ضمن سياق تشابك ثقافي معين كقضية انتقال طفلة من بلد إلى آخر يختلف ثقافيا. بدا على الراوى في القصص الثلاث إدراك ما حول التشابك في هذه القصة ليكون اندماجيا فلم تشتمل القصص على تصويرات نمطية مكثفة تعبر عن خصائص إثنية أو ثقافية معينة مسبقا. ويفسر بابا تشكل الهجين في المجتمعات التي تشهد تحول تاريخيا كالهجرة بأنه يأتي بمبادرة من الأقلية بأنها تفصح عن الاختلاف بما يخدم تفاوض معقد ومتواصل يسعى إلى إقرار التداخل أو الهجنة الثقافية. ويتم نقاش الاختلاف والتعددية عبر طرح أسئلة التضامن والجماعة من منظور بيني أو خلالي. ومن منظور ما بعد كولينيالي، يرى أن تصوير هذه

الاختلافات يتم بطرح الرؤى والبناء في مفهوم "الما بعد". ويفسره على أنه ممارسة الذهاب إلى ما هو أبعد من الذات للتمكن من إعادة النظر أو إعادة بناء رؤية الحاضر. ويتطلب الفعل تكرار العودة إلى الحاضر كموضع تجربة من أجل تعميق الفهم والتمثيل له. وينشأ الهجين عند الحد الذي يغدو المكان الذي يبدأ منه شيء بالتشكل في حركة تفصح عن "الما بعد" كعملية إعادة نظر وعودة إلى الحاضر لإعادة توصيف التبادل الثقافي ضمن الهجين. وفي حين اعتبرنا أن هذه الكتب تمثل الهجين لأن انتاجها وتلقيها يشمل تشابك ثقافي بين راو ومتلقي ذي خلفيات ثقافية عدة، إلا أن استراتيجيات السرد تطرح جدلا حول مقدرة القصص لإعادة النظر في الحاضر لتوصيف التبادل الثقافي ضمن الهجين. وحيث أن الطفلة اللاجئة حظيت بفسح قليلة للمشاركة كأحد الأصوات الآخريّة في القصص، بالتالي لم تعبر بصوتها عن نظرتها للحاضر، فإن فرص النظر لما هو أبعد من الحاضر اقتصرت ضمن استراتيجيات الراوي.

7. الخاتمة

تتعلق الدراسة بالنظر إلى التجارب الحداثيّة العربيّة في أدب الأطفال العربي الذي يتناول موضوع الهجرة، وتشرح صيرورتها عبر الفترات الزمنية اللاحقة. وتركز على زخم إنتاج أدب الأطفال الموجه للطفل العربي في سياق ما بعد استعماري في أوروبا وتحديدا في ألمانيا عقب موجات الهجرة الأخيرة للعرب والسوريين تحديدا. وتحاول الدراسة أن تبين استراتيجيات السرد التي تنطبق على هذا النوع من الأدب في حالة دراسية لثلاثة كتب صدرت في السنوات الثلاث الأخيرة. وتحاول أن تفهم شكل الهجين الذي تتضمنه هذه الكتب خاصة أن انتاجها وتلقيها يشمل تشابكا ثقافيا بين راو ومتلقي بخلفيات عدة. ولا شك أن المفارقة بين التجربة العربيّة في أدب الأطفال إثر التهجير الفلسطيني بفعل الاحتلال الإسرائيلي تختلف موضوعيا وبضرورة المرحلة التاريخية والأيدولوجية عن تجربة الإنتاج في أدب الأطفال تبعا للهجرة السورية والعراقية، ما يفسر الحالة السياسية والاجتماعية العربيّة الحالية وقد استسلمت جميعا لماكينه الإنتاج التي كانت استعمارية قبلا، وصارت حاضنة لتشكّل هوية الأجيال القادمة حاليا.

قائمة المراجع

الحاج علي، حنان. مدخل إلى السياسات الثقافية في العالم العربي. المورد الثقافي، بيروت: 2010.

الحاج علي، حنان. مقابلة شخصية. 21 تشرين الأول 2017

الناشف، إسماعيل. طفولة حزيان. مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله 2017.

بابا، هومي. موقع الثقافة (نائر ديب مترجم). المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004.

باختين، ميخائيل. الخطاب الروائي (محمد يرادة مترجم). دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة 1987.

بوي، كيرستين. بيرك، يان. حتما الغد أفضل (محمود حسنين مترجم). كليت كندربوخ، لايبزيغ 2016

دي كاميلو، كيت. رحلة إدوارد تولين الرائعة (علاء أبو زينة مترجم). دار المنى، ستوكهولم 2006.

رنرز، مارجاريت. بدر، علي. هروب راما (فلاح رحيم مترجم). جيرشتينبيرغ، هيلدسهام 2016.

عبد الرزاق، ليلي. البداوي (ليندا اللبون مترجمة). دار كلمات، دبي 2017.

مركز المعلومات والبحوث في مؤسسة الملك الحسين بن طلال. مسح أدب الأطفال في البلدان العربية: سوريا. ورقة غير منشورة أنتجت ضمن إطار البرنامج الإقليمي لأدب الأطفال بدعم من مؤسسة أنا ليند للحوار بين الثقافات 2007

مقدادي، موفق. البنية الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث. عالم المعرفة، الكويت 2012.

هوليه، كارين. أماني لا تنظري إلى الوراء (عباس أمين مترجم). نيو دنكين ميديا. ريجينزبيرغ 2016.